ملخص كتاب

الإصلاح الاجتماعى للقرية فى الهند

وما يصح لمصر أن تأخذ به منه

للأستاذ ابراهيم ابراهيم يوسف

امتد الإصلاح الاجتماعى فيما امتد الى بلاد البنجاب من أعمال الهند ، وتناول الإصلاح قراها بقدر معلوم . ولا زال حال تلك القرى يتطلب الكثير من الإصلاح . وقد عالج ف . ل . براين هذا الموضوع فى كتابه : " قرى أحسن " [1] . ولما كانت أوجه الشبه بين قرى البنجاب والقرى المصرية غير قليلة ، فقد كان من الخير أن نقف على ما فى هذا الكتاب من آراء . لذلك عمدت الى تلخيصه متوخيا إثبات ما شبه له فى قرانا وما يصح تطبيقه لإصلاحها ، ضاربا الصفح عما عدا ذلك . ثم عقبت عليه بما أحسبه تكملة متواضعة لهذا الكتاب فيما لو كتب أصلا عن مصر . و إليك التلخيص :

من حسن حظ العاملين فى مضمار نهضة الهند الاجتماعية أن يجدوا فلاح البنجاب سريع الفهم ، ذكى الفؤاد ، سليم المنطق ، قوى الاحساس ، كريما كل الكرم ، على استعداد حسن لقبول نصيحة من يثق به . وهذه الصفات فى مجموعها ذخيرة مباركة من خصائصها تيسير كل إصلاح مرجو . وقد يتساءل البعض : ماهو الاصلاح الذى يراد تعميمه فى القرية ؟ والجواب على ذلك هين ، هو : رفع مستوى المعيشة .

ومن نافلة القول أن نذكر ، حين نجول فى قرى البنجاب ، أننا لا نقع إلا على نقص يخل بحياة القرويين أنفسهم ، وبالزراعة عامة ، و بالقرية إجمالا . وكلما أمعنا النظر فى القرية وأهلها تجلى لنا نقصا صريحا مغريا ، وتبين لنا خطرا داهما محققا على حياة كل كائن حى فى بلاد البنجاب إطلاقا .

والعمل على تلافى هذا النقص ، واستئصال أسباب هذا الخطر هو ذلك الاصلاح المنشود . ولكن يجب أن لا يغرب عن البال أنه مهما تضافرت جهود هيئة حكومية أو غير حكومية لاصلاح ما فسد فان يكون له أى أثر مالم يتنبه الوعى الذاتى عند القرويين أنفسهم فيدركون إدراك اليقين النقص الذى لابد لهم أن يتلافوه ، والخطأ الذى لابد لهم أن يصلحوه . وعندئذ يمكن لهم أن يتدرجوا من ذلك الى التفكير الجماعى ثم العمل الجماعى مع زملائهم فى القرية ومع الهيئات الحكومية لقيام بالإصلاح الذى ينشدونه .

---

(1) F. L. Brayne, Better Villages, Oxford University Press 1937.

ومن البدهى أن لا تنشأ هذه الحالة عندهم إلا بعد أن يتمكن فى نفس كل فرد منهم الطموح الى رفع مستوى معيشته . ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق معرفة كل رجل وامرأة وكل كبير وصغير الوسائل التى تمكنه من تحسين حاله من كافة نواحيها . وحين تحتل هذه الأشياء تفكير القرويين فإنهم لابد متنافسين الى الأبد ما بينهم من نزاع شخصى أو شقاق عائلى أو ضغينة مبيتة أو حقد متوارث . وقد يعد الفلاح ، المحافظ بطبيعته ، مثل هـذا التغير الواجب تحقيقه ثورة على كل شئ . ولعله كذلك ، إذ أن هذا التغير لابد أن يتناول موارد ثروة الفلاح وكيفية استغلالها ، كما يتناول علاقة الفلاح بعائلته وجيرانه وبيئته وحكومته ، بل وعلاقته بنفسه . على أن هذا الإصلاح العظيم الشأن الشامل لكل ناحية من نواحى الحياة الريفية ، كما سنرى ، يجب ألا يكون مدعاة لتسرب الغرور الى رؤوس القائمين به أو الداعين اليه ، الذين قد تخول لهم نفوسهم التفكير فى السيطرة على القرية أو أهلها أو وضعها تحت رعايتهم .

والأساس الصحيح لكل إصلاح يقضى على دعاته والقائمين به أن يجعلوا شعارهم التقدم الى القرية وأهلها فى احترام وخضوع بكل ما يشقون ، عن علم يقين ، بصلاحيته . وهم حين يفعلون ذلك يجب أن لا ينسوا أن القرية ملأى بالمعلومات والتجارب المتقادمة العهد ، وليس من حسن الرأى إغفال هذه المعلومات والتجارب أو تقديرها تقديرا غير صحيح . ومهما يكن من أمر فالقرية أقدم معهد اجتماعى فى العالم ، والواجب يقضى بتقديره واحترامه .

والآن ما هى الخطوة العملية الأولى لتحقيق هذا الاصلاح ؟

لما كانت معرفة جميع ما تقدم من أسس هى سلاح من يعمل لإصلاح القرية ، بل سلاح كل قروى ، فأولى المسائل بالبدء نشر هذه المعرفة ، أو بالأحرى نشر الدعوة للإصلاح الاجتماعى .

وعندى أن نشر الدعوة لا يثمر إلا بعد أن تنظم هذه الدعوة ويثابر عليها . ولن يتيسر ذلك إلا اذا ألفت شعبة فى كل قرية لنشر الدعوة للإصلاح الاجتماعى ، على أن كل أعضائها من أهل القرية المبرزين والصالحين لهذا العمل ؛ وأن تمدهم إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية بالآراء والمطبوعات والاخصائيين وأن تتولى توجيههم ، وتكون مهام هذه الشعبة الأمور الآتية ، وقد وردت فى الكتاب السابق ذكره .

(١) دراسة حاجة كل قرية على حدة ، على أن تشمل هذه الدراسة كافة النواحى .

(٢) بث دعوى توجيهية لخلق وتنمية الوعى الذاتى ؟ بحاجات القرية حتى يدرك أهل كل قرية ما يضرهم وما ينفعهم .

(٣) تنمية الشعور عند كل فرد فى العمل على رفع مستوى معيشته .

(٤) إذكاء فكرة العمل الجماعى ليتعاون كل فرد مع الآخر فى الأعمال العامة .

(٥) محاربة الخمول الجسمانى والخمول الفكرى حتى يدرك كل قروى مضارهما ثم توجيه فكر القروى إلى تعليم ما لا يتعوده من العمل فتعمل يداه وعقله فى إنتاج ما يعود عليه بالنفع .

(٦) الاتجاه إلى كل موطف فى القرية وكل متزعم فيها وكذلك كل عين من أعيانها وكل مالك أرض بها أن يكون أقل من يهى ويدرك كل خلل فى القرية وأن يعرف سبيل الاصلاح ، وأن يعلم ذلك كله لغيره وإلا فقد مركزه فى القرية واحترام أهلها له .

(٧) تعدد وسائل الدعوة للتصل إلى أفئدة وعقول الكبار والصغار والنساء خاصة ، ومن وسائلها القيمة الاتصال الشخصى .

(٨) بث فكرة وجوب تعليم من يعلم أى فائدة إلى زميله من القرويين .

(٩) خلق فكرة المسئولية واعتبار كل قروى مسئول عن قريته مثل ما هو مسئول عن عائلته وزراعته .

(١٠) وجوب المثابرة دون انقطاع عن بث الدعوة .

(١١) وجوب الاستعانة قبل كل شىء بالراديو ، والتحدث يوميا فى أوقات ملائمة وفى فترات متقطعة ولو وقت قصير فيما يمس الفلاح مباشرة وذلك بأسلوب يستسيغه .

(١٢) إعداد أفلام صامتة تعليمية فى كل ناحية خاصة بالريف وأهله تطوف كل قرية فى أوقات متقاربة .

(١٣) ملء اسطوانات تعليمية وغيرها توجيهية يستمع إليها القرويين من الحاكى بين آن وآخر .

(١٤) تأليف درامات صغيرة يسهل على الصغار والطلبة تمثيلها ، على أن تتناول مشكلة واحدة من مشاكل الريف وتمثل مرة كل أسبوعين على الاقل .

(١٥) توفير كتب فى كل قرية تلائم حاجات القرويين وحياتهم .

(١٦) تنظيم معارض محلية شهريا على الأقل .

(١٧) تنظيم حفلات للألعاب للصغار والكبار .

(١٨) تخصيص أسبوع من كل شهر لعمل مجد للقرية ، كأسبوع النظافة وأسبوع الصحة وهلم جرا مما يتفق وظروف كل موسم .

(١٩) جعل المدارس فى القرى وتلاميذها أداة للدعاية وخاصة فى المواسم التى يحتاج فيها إلى التوجيه الصحيح .

(٢٠) اعتبار الصرف على جميع وسائل الدعوة عملا منتجا لا يصح فيه التقتير .

(٢١) الاستعانة بالصور فى إيصال الفكرة إلى أفئدة القرويين .

(٢٢) اعتبار المرأة أساس كل إصلاح فيجب كسبها أولا بالعمل على تحقيق مطالبها وتجويل منزلتها .

(٣٣) الاستفادة من أيام وليالى الموالد والأعياد والمعارض لبث الدعوة .

وعندى أنه يصح التوسع فى هذا العمل فتعمل على :

(أ) وضع أغان شعبية ريفية ليقوم بأدائها الجماعات من أهل الريف تتضمن التشبب بالريف وجماله ويكون فيها الاعتزاز بمقدرة الفلاح وجهده وفيها الافتخار بما يؤديه من خدمات للغير وما يقوم به من اصلاح ونحوه .

(ب) تيسير اصدار نشرة أسبوعية تتناول الناحية الاجتماعية على الأخص ، فإن لم يتيسر ذلك يجب أن يخصص نصف مجلة " زميل الفلاح " لذلك ، والعمل على ايصالها للقرويين فى قراهم واغرائهم بشتى الوسائل لمطالعتها .

(ج) تنظيم اجتماعات أسبوعية على الأقل للتثقيف الزراعى والاجتماعى .

(د) تحذ هم أصحاب المزارع لتكون مزرعة كل منهم هى الأنموذجية من الناحية الزراعية والاجتماعية .

(هـ) تحذ هم سكان كل قرية ليكون بيت كل منهم هو الأنموذجى من الناحية الصحية .

(و) تحذ الهمم لايجاد صناعة ريفية انموذجية فى كل قرية لتميزها .

(ز) تهيئة العمل لايجاد قرية أنموذجية فى كل مديرية على الأقل وتسهيل زيارتها للقرويين .

(ح) تهيئة الظروف للقرويين فى مناسبات أن يزوروا المركز أو البندر والاستفادة بكل ما يساعد على زيادة ثقافتهم الزراعية والاجتماعية .

(ط) تنظيم هيئة من القرويين أنفسهم فى كل قرية للإرشاد الى ما يحسن القيام به من دعوة .

(ى) تنظيم هيئة من القرويين أنفسهم لمراقبة مدى استفادة أهل القرية من الدعوة والارشاد ومراقبة كل فرد لم يتأثر بها لدرس حالته وتوجيهه .

(ك) الحذر من القيام بالدعوة لأى شئ إلا بعد دراسته دراسة مستفيضة من كل نواحيه .

(ل) إيعاز إلى أصحاب الصحف اليومية والأسبوعية بأن يمدوا قراءهم الريفيين يوميا بما هم فى حاجة الى معرفته ويتصل بحياتهم الزراعية والاجتماعية .

وعندى أنه إذا ما أدت "شعبة الدعوة" فى كل قرية مهمتها على الوجه الصحيح فلن يقابلنا القرويون فى ثورتهم ضد الخلل الذى لمسوه أكثر من غيره ، وأعنى به ما كان متصلا بمعاشهم وحياتهم اتصالا وثيقا ، وهذا معناه القيام بأول عمل تأميمى فى سبيل

إصلاح القرية. واذا كانت الدعاية للاصلاح مهمة دقيقة شائكة صعبة فالإصلاح ذاته أدق وأصعب. فلو استعنا على تنظيمه تنظيما محكما سهل بعض الشئ .

والآن لنرجع الى كتاب " قرى أحسن " لننظر فيما ورد فيه من طرق إصلاح البيت والقرية ؛ وهاك الذى اقترحه :

(١) لا يبدأ أى اصلاح فى البيت أو القرية حتى يطالب أهلها بهذا الإصلاح ، بل بالإلحاح فى طلبه .

(٢) دراسة مبلغ توفر الشمس والنور والهواء والنظافة فى كل بيت من بيوت القرية وفى شوارعها ومسالكها ودروبها ، ثم العمل على تحقيق توفير الشمس والنور والهواء فى البيوت وفى كل طرق القرية .

(٣) إزالة مخلفات المطبخ والأوساخ أيا كانت وحملها فى عربة صغيرة بسيطة تملكها القرية الى حفرة لا تبعد كثيرا عن محيط المساكن على أن يكون عمق الحفرة مترا ومتر وكذلك يكون نصف قطرها . وتغطى بعد وضع الأوساخ فيها كل مرة بطبقة من التراب فاذا ما تساوت مع الأرض تسقى بين آن وآن ببعض الماء لتصير بعد مدة لا تقل عن ثلاثة شهور سباخا صالحا للاستعمال . وطبعى أنه متى ملئت مثل هذه الحفرة يحفر غيرها وهكذا .

(٤) الى أن يتم بناء مراحيض صحية فى كل قرية سواء كانت مراحيض عمومية بعضها للرجال والبعض الآخر للنساء أو مراحيض خاصة لكل بيت يمكن استعمال حفر على مثال الحفر السابقة الذكر فتنقل اليها المواد البرازية بنفس الطريقة السابقة على أن يحمل هذا البراز أحد أفراد العائلة فى القرية المشار اليها أو يحمله شخص أو أشخاص يخصصون لذلك باتفاق الجميع إزاء جعل خاص أيا كان نوعه .

(٥) يحسن أن يتخذ الماء المتخلف من المنازل طريقه الى حديقة المنزل أو المصرف على أن يستعان بأبسط الوسائل .

(٦) وجوب ردم البرك وجعلها ملعبا أو متنزها أو نحوه .

(٧) تخصيص مكان متسع يكون قريبا من مساكن القرية لتلعب فيه الأطفال والصغار.

(٨) جعل الطرق العامة فى القرية تتسع لمرور أكبر عربتين ، مع وجوب رفع مستوى الطريق على الأرض الزراعية . وغرس أشجار على الضفتين فيه .

(٩) جعل المطبخ بعيدا بقدر الإمكان عن غرف النوم فى المنزل ووضع مدخنة به .

(١٠) وجوب ترك الأعمال الثانوية كعمل "الجلة" بعد توفير الوقود ، وطحن الحبوب على "الرحاية" بعد توفير المطاحن الميكانيكية ، وحمل القاذورات فوق الرءوس بعد توفير عربات خاصة بذلك ، وهلم جرا .

(١١) طلاء غرف البيت بالجير من وقت لآخر .

(١٢) تنظيف القرية طرقها ودروبها ومنازلها يوميا .

(١٣) اعتبار النظافة الشخصية أول واجبات الفرد نحو نفسه ، إذ يجب الاستحمام بكثرة خصوصا بالنسبة للأطفال والصغار . كما يجب غسل الملابس لتبقى دائما نظيفة على الجسد .

(١٤) وجوب تيسير حصول القرية على ماء نظيف بكميات وافرة للشرب والاستحمام والغسيل ، مع المحافظة على هذا الماء ليبقى دائما نظيفا .

وعندى أنه يمكن إضافة بعض مهام أخرى لشعبة البيت والقرية لتستكمل وظيفتها وهذه هى :

(ا) تحسين المنازل القائمة بادخال تعديلات طفيفة عليها لتجعلها أكثر ملاءمة للصحة .

(ب) هجر المبانى القديمة غير الصحية اذا تيسر ذلك و إنشاء منازل للموسرين فى ناحية أخرى من القرية بعد تخطيطها ليكون لكل منزل حديقة صغيرة تحيط به ، ويكون به كذلك مكان خاص لتربية بعض الدواجن للاستهلاك الشخصى .

(ج) اذا تعذر إنشاء حظائر جماعية للبهائم خارج محيط مساكن القرية يحسن تحويط الحظائر التى فى القرية بالسمنط ذى الشوك حتى لا يفلت اليها الصغار . ويجب أن تكون هذه الحظائر بعيدة بقدر الامكان عن المنزل وعن غرف النوم على الأخص .

(د) يجب ابعاد الصناعات المضرة بالصحة أو المقلقة للراحة وكذلك إبعاد المدافن عن محيط مساكن القرية .

(هـ) تنظيم هيئات من رجال القرية ونسائها وصغارها كل فئة حسب عملها الإشراف على عمل من الأعمال السابق ذكرها أو مراقبتها أو القيام بنفس هذا العمل .

(و) تكوين هيئة من أهل القرية للإرشاد الى ما يحسن القيام به من أعمال .

(ز) تكوين هيئة للتعريف على مدى استفادة كل فرد من أهل القرية من ضروب الاصلاح أو عدم الاستفادة منها

(ح) بث روح التنافس بين القرى المتجاورة على الأخص للوصول الى أحسن وأسرع نتيجة ممكنة .

(ط) الاتصال بكل الهيئات والمعاهد والأشخاص فى مصر ممن لهم صلة أو أبحاث علمية تتصل بمهام الشعبة والاستفادة من آرائهم أو استشارتهم اذا لزم الأمر .

(ى) الوقوف على سير مثل هذه الأعمال فى البلدان الأخرى عن طريق المعاهد والجمعيات والهيئات والصحافة والمطبوعات وممثلى مصر فى الخارج واقتباس ما يمكن أن يوافق طبيعة قرانا المصرية ، على أن تتولى إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية تحقيق كل ذلك .

وعندى أنه عند ما يطمئن أهل القرية الى مساكنهم بعد أن يصلحوها والى قريتهم بعد أن يهذبوها سيتجه تفكيرهم حتما الى العمل فى الغيط أو العمل الزراعى البحت . وهذا العمل ككل عمل آخر إذا أريد أن يتم على أحسن وجه يجب أن لا يرتجل ، بل لابد من إحكام تنظيمه . ولهذا أرى أن تكون الخطوة التالية تكوين " شعبة العمل الزراعى " ، فتجعل من مهامها ماجاء فى الكتاب الذى نلخصه وفيه :

(١) درس حالة الزراعة فى كل قرية على حدة ، بل وفى كل غيط على حدة لاستنباط أحسن الوسائل التى تساعد على استغلاله استغلالا كاملا .

(٢) درس تربة الأرض لاستكمال ماينقصها من عناصر وتخصيصها للزراعة التى توافق طبيعتها وتلائم ظروفها .

(٣) توفير المياه طول السنة للرى والاستعانة بالوسائل الممكنة .

(٤) العمل على توفير المصارف .

(٥) وجوب تضامن جميع أهل القرية ليتعاونوا فى الحصول على ماء الرى وتقاسمه بالعدل بدلا من التشاحن عليه واستئثار البعض به فى بعض الأحايين .

(٦) وجوب الانتفاع بمخلفات المطبخ من خضروات وغيرها ، وكذلك مخلفات الحيوان والانسان لتحويلها إلى سباخ بلدى قبل التفكير فى شراء سباخ كيماوى .

(٧) بث فكرة عدم رمى أى مخلفات المطبخ أو الانسان أو الحيوان فى الغيط كما ينجم عنها من اضرار بالزراعة قبل نضوج تلك المخلفات وصلاحيتها كسباخ .

(٨) العمل على أن تستخدم أحسن البذور فقط ، وان يسعى كل مزارع لتوفيرها مقدما لنفسه ولغيره إن أمكن .

(٩) عدم التوانى فى حراثة الأرض حراثة جيدة للغاية ، وكذلك وجوب خدمتها أثناء الزراعة دون كلل ، كتنظيفها من كل غريب ومكافحة الأمراض الزراعية .

(١٠) اعتبار كل أنواع الحيوانات وخاصة المواشى عنصرا أساسيا فى الزراعة وانتخاب أحسنها والعمل على تحسينها .

(١١) العمل على تسميد الزراعة تسميدا كافيا وري الأرض دون اسراف أو تقتير حسب طبيعة الأرض ونوع الزرع .

(١٢) توفير المال لدى القروى بكل الوسائل الصحيحة لسد حاجات الزراعة .

(١٣) بث روح التنافس بين القرويين بشتى الوسائل لرفع مستوى الزراعة .

(١٤) العمل على محاربة الجراد بكل الوسائل وتعاون أفراد القرية فى ذلك تعاونا عمليا مع مندوب الحكومة والهيئات العلمية تعاون اطاعة لدرء هذا الخطر .

وعندى أنه يمكن إضافة بعض مهام أخرى لشعبة العمل الزراعى .

وهذه هى :

(ا) استعانة المزارعين بالآلات الميكانيكية فى كل حالة من حالات معالجة الزرع على أن يتبع القرويون فى ذلك طريقة تعاونية أو غيرها حسب الظروف .

(ب) تأليف هيئة من أهل القرية مهمتها الوقوف على أسعار كل ما يحتاج إليه المزارعون فى زراعاتهم وما يريدون بيعه من نتاج زراعتهم ومعرفة حال الأسواق المحلية لإرشاد زملائهم وتيسير عملية البيع والشراء .

(ج) تأليف هيئة من أهل القرية مهمتها الاتصال بالهيئات الحكومية وغير الحكومية التى تهتم بشؤون الزراعة لاستخلاص كل فائدة يمكن تحقيقها فى الزراعة .

(د) تأليف هيئة فى القرية من أهلها تجعل مهمتها الحصول على كل كتاب أو نشرة أو صحيفة تفيد أى فائدة فى العمل الزراعى لاستغلالها فى تعليم أهل القرية وتطبيق ما تعلموه من هذه المطبوعات .

(ه) تأليف هيئة من أهل القرية مهمتها الوقوف على أمراض المزروعات الأكثر انتشارا والعمل على درس وسائل مكافحتها وارشاد أهل القرية عنها .

(و) تأليف هيئة من أهل القرية تجعل مهمتها التعاونية توفير الماشية ذات الخصائص الممتازة وتحسينها ومعالجة أمراضها . ويحسن أن يكون لكل نوع من الماشية هيئة تعنى بها .

(ز) الاتصال بكل الهيئات والمعاهد والأشخاص (فى مصر) ممن لهم صلة أو بحث علمى يمت الى هذه الأشياء بصلة ، والاستفادة من آرائهم وتعميمها فى القرية .

(ح) الاتصال بكل الهيئات والمعاهد والأشخاص فى البلاد الأجنبية والوقوف على نتاجهم العلمى الخاص بهذه النواحى ، والاطلاع على ما تخرجه مطابع تلك البلاد من مجلات علمية وكتب لها بالعمل الزراعى صلة ما للاستفادة منها ، على أن تمثل إدارة الفلاح بوزارة الشئون الاجتماعية على تحقيق ذلك .

ولا شك عندى أنه متى اطمأن أهل القرية إلى مساكنهم وقريتهم وزراعتهم فأصلحوا ما يجب اصلاحه ، فلا بد أن يولوا وجوههم شطر مواشيهم يرجون تحسينها . ويجب فى هذا أن لا يتركوا وأمرهم ، بل يجب أن يخضعوا لحكم الأبحاث العلمية كما خضعوا لها فى كل شىء عمدوا إلى إصلاحه . ولن يتم ذلك حتى تشكل " شعبة تربية الماشية " من أفراد فى القرية نفسها ، ولتجعل مهمتها ماجاء فى كتاب المستر " ف . ل براين " وفيه يقول :

١ — يجب اعتبار قيمة انتاج الماشية على اختلافه وتعدده يعادل تماما قيمة نتاج الأرض. وكلما تحسنت طرق تربية الماشية تحسن دخل القرى وتحسنت تبعا لذلك القرية نفسها .

٢ — تشكيل هيئة أو هيئات تعاونية تعمل على تحسين نوع خاص من الماشية .

٣ — الاستغناء سريعا بقدر الإمكان عن المواشى الرديئة واستبدالها بمواش تتوفر فيها الخصائص المطلوبة .

٤ — العناية بوفرة الغذاء ونظافته وتقديمه فى مواعيد معينة وتشجيع تقديم الكسب وبذرة القطن كغذاء له قيمته .

٥ — وجوب المبادرة بمعالجة المواشى التى تصاب بأى نوع من أنواع المرض .

٦ — يجب أن يتفق أهل كل قرية على شراء أحسن ثور لكل مائة بقرة أو أقل ، ويتعاونون جميعا فى شرائه وغذائه والمحافظة عليه .

٧ — يجب أن ينتخب أحسن السلالات دائما وأن يعرف نسب كل ماشية وأن يقيد ذلك كله فى دفاتر خاصة .

٨ — تأليف جمعية تعاونية من أصحاب الحظائر الذين يمدون المدن بالألبان أو منتجاتها ، وجمعية تعاونية أخرى ليمدون تجار اللحوم بالمواشى المرغوبة .

٩ — تأليف جمعيات تعاونية لكل من تربية الجاموس والبقر والغنم والماعز واتباع الأساليب العلمية فى التربية .

١٠ — العناية بتربية وتحسين أنواع الأغنام للحصول على صوف أحسن ولحم أحسن مما هو معروف فى الأغنام (المصرية) .

١١ — العمل على بناء حظائر جماعية للمواشي أو الأغنام أو غيرها يشترك فيها المعتنون بتربية تلك الأنواع من الحيوانات .

١٢ — العناية التامة بنظافة ماء الشرب للمواشي والأغنام والمعامن .

١٣ — عدم الاحتفاظ بأى حيوان نتج من أبوين غير ممتازين . فالبهيمة الرديئة تأكل قدرا مماثلا لما تأكله البهيمة الحسنة .

١٤ — يجب أن تفصل الماشية الجديدة المشتراة عن بقية المواشي لمدة عشرة أيام تراقب أثناءها ولا تضم إلى البقية حتى يتأكد من سلامة صحتها .

١٥ — يجب أن تغذى صغار الماشية تغذية كافية خصوصا فى الشهور الأولى .

هذا وعندى أنه يمكن إضافة بعض مهام أخرى إلى شعبة تربية الماشية وهذه هى :

(ا) تأليف هيئة من القرويين يمهد لها السبيل لدراسة تربية المواشي تربية علمية وعملية .

(ب) اتباع سياسة واضحة فى تربية الماشية من حيث الحصول على مواشي للحوم أو الألبان أو العمل .

(ج) العمل على إدخال الآلات الميكانيكية وتعميمها فى حلب المواشي وجز أصوافهم وما إليها .

(د) الاتصال بالمعاهد العلمية والجمعيات والهيئات والأشخاص وكذا المراكز الحكومية التى تتصل أبحاثها وأعمالها بتربية المواشي والاستفادة من النتائج التى وصلوا إليها .

(ه) الوقوف على سير وسائل التربية العلمية والعملية للمواشي فى البلدان الأخرى المتقدمة زراعيا ، وذلك عن طريق المعاهد العلمية والجمعيات والهيئات والصحافة الخاصة بالنواحى العلمية والمطبوعات وكذلك ممثلى مصر فى الخارج واقتباس أحسن ما يمكن أن يوافق حالة بلادنا ، على أن تتولى ذلك إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية .

وأرى أنه عند ما يرتاح أهل القرية إلى بيوتهم وقريتهم وإلى عملهم الزراعى وإلى تربية مواشيهم سيغطون حتما إلى وجوب العناية بصحتهم . ولتحقيق ذلك يجب أن تتكون شعبة العمل الصحى من أهل القرية فتجعل من مهامها ما جاء فى كتاب « قرى أحسن » وفيه :

١ — وجوب الاعتقاد بأن تقدم القرية مرهون بتقدم صحة أهلها .

٢ — العمل على أن تخلق من القرية مكانا صحيا للغاية معتمدين على الأسس الأولى وهى نظافة القرية ونظافة بيوتها وتوفير النور والشمس والهواء فى كل بيت وفى كل طريق فيها .

٣ — توفير المياه الصالحة للشرب وحفظها أبدا نظيفة . وكذلك استعمال هذه المياه فى المطبخ والاستحمام وغسيل الملابس .

٤ — توفير الغذاء الصحى الكافى والعناية أولا بالخبز من حيث مادته وطريقة عجنه وخبزه . وكذلك العناية بالإكثار من أكل الخضروات . والفاكهة واللبن والبيض والعسل وما إليها .

٥ — تأليف هيئة من أهل القرية لترويج تعاليم ومبادئ الصحة العامة خاصة بين النساء والصغار .

٦ — وجوب مكافحة الفيران والذباب والبعوض وغيرها من الحشرات .

٧ — عدم الالتجاء الى الدجالين الذين يدعون الطب ومقاطعة أدويتهم .

٨ — وجوب المبادرة بالرجوع إلى أقرب طبيب فى حالة المرض وعدم التوانى فى الالتجاء اليه .

٩ — تعميم إنشاء المراكز الاجتماعية للقرى ويكون فى كل مركز طبيب وزائرة صحية ودراية متعلمة ليؤدوا جميعا خدماتهم دون انقطاع .

١٠ — انشاء حمامات عمومية فى كل قرية ويخصص ناحية منها للنساء وأخرى للرجال

١١ — إنشاء مغسلة عامة تغسل فيها القرويات الملابس .

١٢ — إلى أن يتم إنشاء المراكز الاجتماعية يجب أن تتوفر فى كل قرية أدوات الإسعاف الكاملة على أن يستخدمها أفراد تعلموا طرق الاسعافات الطبية على يد طبيب خاص . على أن يكون من بين هؤلاء بعض النساء .

١٣ — وجوب التشديد فى العناية بالعيون وخاصة عيون الأطفال فيجب أن توضع نقطة من قطرة نترات الفضة فى عين المولود يوم ولادته . ويجب أن يغطى وجهه دائما بشاشة نظيفة .

١٤ — إلى أن يتم إنشاء المراكز الاجتماعية يجب أن تتعلم دايات القرى مهنتهن حسب أصول علمية صحيحة وذلك بارسال عدد منهن فى شبه بعثات لأقرب مستشفى للولادة ورعاية الطفل .

١٥ — تكوين هيئة من أهل القرية تعمل على أن تتدرب بواسطة أطباء حكوميين لتقوم بأى عمل صحى فى حالة انتشار وباء أو نحوه .

وعندى أنه يمكن إضافة بعض المهام الى عمل هذه الشعبة فتقوم مثلا :

(١) بتأليف هيئة تعاونية من أهل القرية التى لم ينشأ فيها مركز اجتماعى غرضها التأمين الصحى فيتمكن أعضاؤها من معالجة أمراضهم بواسطة طبيب أو أكثر والحصول على الدواء اللازم .

(ب) التعاون مع جميع الهيئات الحكومية وغير الحكومية لتوفير أسباب الصحة فى القرية ومعالجة المرضى ومكافحة الأوبئة وتوفير الأدوية الضرورية بالأساليب الملائمة

(ج) الاتصال بكل الهيئات والمعاهد والأشخاص فى مصر وغيرها ممن لهم صلة أو ابحاث علمية خاصة بالمشاكل الصحية فى الريف والاستفادة من أبحاثهم .

ولا شك أنه عندما تجد القرية نفسها معانة سليمة ترى أنها فى حاجة الى صرف جهودها وأوقاتها فيما يعود عليها بالفائدة . ولعل النساء أول من يشعر بذلك . وإذا فانشاء "شعبة العمل النسوى" مكونة من بعض نساء القرية أقدر على تحقيق ذلك إذا جعلت من مهامها ما أورده "ف . ل . براين" فى كتابه إذ يقول .

١ — يجب اعتبار المرأة هى أهم عماد فى القرية .

٢ — وجوب اعتبار كل مايصرف فى سبيل المرأة أعود على القرية بالخير مما يصرف فى سبيل الرجل بل اعود على الرجل بالخير وأسرع وأضمن .

٣ — وجوب تعليم البنات القرويين جميع الأعمال المنزلية . والى أن يتم إنشاء مدرسة قروية للبنات يجب أن يتعلمن ذلك بطريق المناوبة فى البيت أو البيوت التى تدير شؤونها سيدات مثقفات ثقافة نسوية ، فيتعلمن الطبخ وقيمة كل غذاء وتفصيل الملابس وتصليحها وطرق تنظيف البيت .

٤ — العمل على إيجاد روح التعاون بين نساء القرية كما يجب اذكاء روح التنافس بإقامة المعارض ومنح الجوائز لها .

٥ — يجب أن تنتخب المعلمات والطبيبات والممرضات والدايات وكل من له صلة بعمل اجتماعى فى القرية من سكان القرية نفسها بقدر الأمكان وإن لم يكن ذلك ميسورا فيجب اعداد فتيات منهن لتلك الوظائف حالا .

٦ — الاعتقاد بأن لا فائدة من الحصول على أحسن النتائج فى الأعمال الزراعية اذا لم تعرف ربة المنزل استخدام الريح الجديد فى أحسن ما يمكن أن يعود على العائلة كافة بالخير والنفع .

٧ — العمل على أن تدخر ربة البيت جزءا من المال فى كل فرصة مواتية وبالتالى محاربة الاسراف ومحاربة الجهل الذى يؤدى الى الاسراف ثم الاستدانة .

٨ — يجب أن تروض المرأة نفسها على الحزم واحترام النفس والتبصر فى العواقب كما توحى بهذه الصفات الى زوجها وتغرسها فى أطفالها .

٩ — يجب أن تهتم الأم بتعليم أبنائها و بناتها اهتمامها فعليا بأن تفرغهم بالمدرس وأن تستذكر معهم الدروس وتوضح لها ما أغلق عليهم، و بهذا لا يمكن أن ينسى الابن أو البنت ما تعلمته بمجرد الخروج من المدرسة .

١٠ — اعتبار أساس رفع مستوى المعيشة هو عمل المرأة على رقى البيت .

١١ — وجوب معرفة أن كل رقى يصيب الرجل وحده لا يمكن أن يلازمه أو يلازم أفراد عائلته مدة طويلة والعكس بالعكس فى شأن الرقى الذى يصيب المرأة، إذ أن مستوى رقى البيت ومن فيه رهن المرأة .

١٢ — أساس رقى الأمة تعليم البنت . فيجب تعليم بنات القرية القراءة والكتابة والحساب و بعض الألعاب الرياضية ودروس فى الثقافة العامة والاعتناء اعتناء خاصا بدروس التدبير المنزلى .

١٣ — العمل على تنظيم حفلات شبه عائلية من نساء القرية لتتحدث إحداهن فى أى شئ يفيد المرأة ككيفية غذاء الطفل والعناية به أو كيفية صنع بعض الملابس أو كيفية صنع فطيرة أو نحو ذلك . وكذلك العمل على تنظيم حفلة غناء ورقص خاصة بهن من وقت لآخر حتى لا يتسرب اليهن السأم ، أو قراءة بعض فصول من كتب مفيدة .

١٤ — يجب اعتبار أن قيمة الاخصائية الاجتماعية للقرية أكبر من قيمة الأخصائى الاجتماعى فيها . ولذلك يجب أن تباشر الاخصائية الإجتماعية عملها على مدار السنة ؛ بل وعلى ممر السنين .

١٥ — يجب أن لا يكتفى بحال المتطوعات فى الخدمة الاجتماعية إذا كان عملهن غير دائم و بصورة منظمة تنظيما دقيقا ، بل يجب أن يرحب بتطوعهن مع لزوم وجود اخصائية اجتماعية بالأجر فتتقاضى جعلا شهريا .

والرأى عندى أنه يمكن إضافة مهام أخرى الى "شعبة العمل النسوى" أجملها فيما يلى:

(ا) وجوب تأليف هيئات من آنسات القرية وسيداتها للمساهمة فى تعليم الأطفال والبنات والنساء أى شيء كالقراءة والكتابة والأعمال المنزلية والأعمال اليدوية والقواعد العامة للصحة ، على أن يكون لكل عمل من هذه الأعمال هيئة قائمة بذاتها .

(ب) العمل على إيجاد روح حب التطوع بين الآنسات والسيدات فى كل خدمة اجتماعية .

(ج) وجوب تأليف هيئة من آنسات وسيدات القرية للقيام بالأعمال الخيرية بشكل يستمر .

(د) وجوب تأليف هيئة تعاونية من نساء القرية عامة لإنشاء محل لبيع جميع ما تحتاج اليه المرأة فى البيت .

(ه) يجب أن يتم تعليم جميع نساء القرية القراءة والكتابة بواسطة دروس اختيارية أولا ثم اجبارية بعد مضى زمن يقدمها كل متعلم ومتعلمة فى القرية ووجوب الاستعانة بأبسط وأرخص الوسائل الى ذلك .

(و) يجب على كل آنسة أو سيدة متعلمة تقيم فى القرية سواء كانت معلمة أو زائرة صحية او ممرضة أو داية أو حكيمة أو زوجة معلم أو زوجة طبيب أو غير ذلك أن تجعل من نفسها مرشدا لأى عمل من الأعمال الاجتماعية أو التعليمية وتعد نفسها مسئولة عن كل تطور فيه .

(ز) يجب إنشاء مدارس للخدمة الاجتماعية فى كل مديرية لتموين القرى بالاخصائيات والاخصائيين فى الخدمة الاجتماعية ، على أن يتم ذلك فى أقرب وقت ممكن .

(ح) نشر تقارير كل إخصائى و إخصائية اجتماعية ودرس ما تعرضوا له من آراء وتنفيذ الميسور منها ، وتكليف جميع الاخصائيين والاخصائيات درسها لمعرفة ما يصح تطبيقه فى دائرتهم .

(ط) الاتصال بكل الهيئات الحكومية وغير الحكومية التى يمكن وأن تساعد على تسهيل مهام هذه الشعبة سواء بالرأى أو العمل أو المادة أو المال .

(ى) الاتصال بكل الهيئات العلمية فى مصر والخارج وكذلك الحصول على المطبوعات من الكتب والصحف التى تهم بهذه الناحية والعمل على الاستفادة منها .

يتضح مما تقدم عرضه أن أى عمل من الأعمال المراد بها رفع مستوى معيشة أهل القرية والنهوض بهم إلى مكان لائق فى الحياة لا يمكن أن يتم إلا بالتكاتف والتضامن والتعاون ، ولهذا كان من أوجب الأمور تأليف هيئات لكل عمل ، راضين سير كل عمل من الأعمال على الوجه الصحيح أرى أن تؤلف " شعبة منظمات القرية " فتجعل من بين أغراضها ما أشار به " ف . ل . براين " فى كتابه الآنف الذكر . وقد ألمع إلى :

١ — وجوب اختبار عمل أى فرد فى القرية مستقلا عن زملائه قد يؤخر أو يعرقل الوصول إلى النتيجة المرجوة من هذا العمل ، فكثيرا ما ينتهى مجهود الفرد وتفكيره إلى ترك هذا العمل أو ذاك ، أو على الأقل إهماله إهمالا قد يضر كثيرا أو قليلا بمصلحته الشخصية ،

وعلى هذا الاعتبار يندر أن يتم عمل من الأعمال المرغوب تحقيقها فى القرية ، وتكون النتيجة أن تبقى حالة القرية وحال القرويين دون تغيير يذكر . لهذا فالواجب يقضى بتأليف هيئات لكل عمل يرغب القيام به فى القرية .

٢ — يجب أن يكون ضمن كل منظمة فى القرية فئة تراقب تنفيذ وتحقيق الغرض الذى من أجله ألفت المنظمة .

٣ — يجب أن يدرك القرويون أنه لا يمكن لشخص خارجى أن ينظمهم تنظيما يكفل لهم تحقيق الغرض الذى يتوخونه من هذه المنظمة أو تلك ، بل لابد أن يقوموا هم أنفسهم بتدعيم المنظمة مسترشدين فى ذلك باخصائى اجتماعى أو غيره ممن له صلة بغرض المنظمة التى يريدون تدعيمها وإقامتها .

٤ — يجب إدراك أنه تتقدم الأمة مالم تبدأ بتنظيم القرية وتأليف هيئة فيها لتقوم بالأعمال التى يعجز الفرد عن اتيانها بمفرده .

٥ — يجب على كل عضو فى المنظمة أن يدفع جعلا سنويا أو شهريا أو موسميا حسب الظروف ، على أن تقبل المنظمات التبرعات من أى شخص أو هيئة . وذلك لكى يشعر كل عضو أن له الحق فى توجيه المنظمة وتدعيم كيانها ، كما يشعر بالغيرة عليها .

وعندى أنه يمكن إضافة بعض المهام الأخرى الى هذه الشعبة وهى :

(ا) اعتبار المنظمات المؤسسة على الطراز السابق ذكره مدارس شعبية يتلقى فيها أفراد الشعب دروس الحكم والاستقلال والحرية ، ولهذا يتحتم مضاعفة العناية بها .

(ب) يجب أن لا تكون هناك فى القرية فئة هى المشترك الأعظم لكل هيئة . بل يجب اشراك كل فرد رجل أو أمرأة فى عمل من أعمال منظمات القرية بقدر الامكان ، كذلك يجب أن يشترك الصغار فى الهيئات الخاصة بهن .

(ج) يجب أن تؤلف المنظمة من أشخاص مقيمين فى القرية ومنتخبين من أهل القرية أنفسهم دون غيرهم ، متجهين فى عملهم فى المنظمة بوحى شعورهم واحساسهم وحاجاتهم ومنطق تفكيرهم الخاص ، مسترشدين فقط بالاخصائى الذى يجب أن لا يكون له سلطان على هيئتهم ، ولا له أن يستبد برأى ، بل تقصر مهمته على التعليم والارشاد .

(د) يجب أن تتولى الهيئات العلمية المختلفة متابعة دروس ومعلومات هذه المنظمات واسداء النصح اليها وارشادها .

(د) يجب أن تقف كل منظمة على أعمال المنظمات الأخرى فى القرية نفسها وعلى أعمال المنظمات المشبهة لها فى القرى الأخرى .

فاذا ماتم هذا كله كان أقرب المنظمات الى منطق تفكير أهل القرية هو فى رأيى التعاون ، وبهذا يجب أن تؤلف " شعبة التعاون " على أن تكون لها من المهام ما جاء فى كتاب " قرى أحسن " وهذه هى :

١ — وجوب نشر فكرة التعاون العام بين أهل القرية الواحدة . على ألا تقام فيها جمعية تعاونية حتى يدرك أهل القرية قيمة التعاون وفائدته وحتى يأخوا فى طلب انشاء جمعية تعاونية .

٢ — يجب أن تتشبع نساء القرية بفكرة التعاون كما يتشبع بها الرجال تماما لتأدية الأعمال السابق ذكرها فى شعبة العمل النسوى وكذلك غيرها من الأعمال .

٣ — يجب أن يعنى أولا بالتعاون بين الطبقات الأقل حظا فى الحياة لرفع مستوى معاشهم .

٤ — اعتبار الجمعية التعاونية إن أخطأت فى الأساس أو العمل أو التفكير ترتب عليه الضرر بدلا من النفع المرجو لاعضائها . كما أن ذلك يضعف من تقبل أهل القرية لفكرة التعاون إجمالا .

٥ — يجب أن يتصل الأخصائى الاجتماعى بالجمعية التعاونية ويرشدها فقط فيما يراه لازما لنجاحها .

٦ — يجب أن تتبع الجمعية التعاونية سياسة مالية دقيقة فلا تصرف مثلا على الزخرف والحفلات والزينات وأشباهها أى مبلغ كان إن أمكن .

٧ — يجب أن تكون هناك جمعيات تعاونية مختلفة الأغراض .

فمثلا تؤلف جمعية تعاونية لتربية الماشية همها الحصول على مواشى كثيرة الألبان وأخرى همها الحصول على ماشية حسنة اللحم وغيرته وثالثة همها الحصول على ماشية أقدر من غيرها على الشغل فى الفيط أو نحوه . وهكذا .

هذا كله قد يمكننا فى توجيه القرويين الى رفع مستوى معاشهم ، ولكن لا يرتفع مستوى المعيشة بينهم ما دام الجهل والأمية منتشرة فى القرية ، لذلك أرى أن تؤلف "شعبة مدرسة القرية" ويكون من أهم أغراضها ما ورد فى الكتاب الذى نلخصه هنا . وهذه هى :

١ — وجوب جعل الدروس فى الهواء الطلق بقدر الامكان .

٢ — وجوب جعل البنين مع البنات فى كل فصل الا فى أوقات دراسة التدبير المنزلى فتقتصر على البنات وفى دراسة بعض الصناعات الخشنة فتقتصر على البنين .

٣ — تعليم الصغار "بنات و بنين" العلوم الأساسية من قراءة وكتابة وحساب وعلوم عامة متصلة بالقرية والريف والزراعة و بعض الصناعات الزراعية والمنزلية السهلة ، مع غرس حب الريف والقرية فى نفوسهم .

٤ — جعل معلمى ومعلمات مدرسة القرية من أهل القرية نفسها واختيار المعلمين ممن لهم زوجات مثقفات للانتفاع بهن فى تثقيف أهل القرية .

٥ — يجب تدريب الصغار بنين و بنات على العمل فى أسابيع الصحة كمكافحة مرض متوطن أو طارئ أو خطر داهم على الزراعة كالجراد أو غيره واستخدامهم فى الدعاية لأى عمل صالح .

٦ — جعل حديقة ومزرعة المدرسة ميدان عمل لتنافس التلاميذ والتلميذات .

٧ — يجب أن يكون النظام واحترام النفس وضبط العواطف رائدا للصغار فى أثناء وجودهم بالمدرسة وخارجها .

٨ — يجب تنظيم فرقة للكشافة وأخرى للرشدات ، على أن تكون لهذه المؤسسات أسسا صحية والا نجم عكس المرجو منها .

٩ — يجب أن يبقى المدرسون والمدرسات على صلة بالصغار "بنين و بنات" خارج المدرسة وعلى صلة بآبائهم وأمهاتهم وأولياء أمورهم .

١٠ — يجب أن تنظم هيئة من التلاميذ والتلميذات تعنى بمكتبة المدرسة واغراء الآخرين على قراءة ما حوته المكتبة .

١١ — تخصيص أوقات للاستماع الى الراديو حين تذاع أشياء ثقافية ، على أن يناقش الصغار فى الموضوع الذى استمعوا اليه .

١٢ — تنظيم هيئة من التلاميذ والتلميذات لمراقبة نظافة المدرسة وتحميلهم مسئولية ذلك .

١٣ — تنظيم هيئة من الصغار لفض كل نزاع يقع بينهم .

١٤ — تنظيم هيئات من الصغار لمراقبة الأعمال فى الغيط والصناعات الزراعية والصناعات والأعمال المنزلية وغيرها .

١٥ — تنظيم أسابيع للصحة والدعاية ولأى عمل اجتماعى أو تعليمى .

١٦ — تنظيم أيام وحفلات للألعاب الرياضية والغناء .

١٧ — الأهتمام بالألعاب الرياضية غير المرهقة .

١٨ — تربية حب الحيوان فى نفوس النشء وذلك بادخال تربية النحل ودودة القز والدواجن وبعض الماشية كالماعز فى مدرسة القرية ، وتخصيص شئ منها لكل تلميذ وتلميذة على قدر الإمكان .

١٩ — زيارات الطلبة لأحسن البيوت نظاما ونظافة وإدارة، وكذلك زيارتهم لمزارع النموذجية والمصانع .

٢٠ — إقامة معارض لأعمال التلاميذ والتلميذات بين حين وآخر .

٢١ — زيارة القرى الأخرى والمدارس الأخرى والمركز والبندر للاستفادة .

٢٢ — يجب أن يزور المدرسة من وقت لآخر عين من أعيان القرية أو الطبيب فى القرية لاستفهاض همم الأطفال لا للفحص الطبي كما يزورها من يتصادف وجوده فى القرية من المهندسين أو أى شخصية أخرى ، على أن يكتب فى دفتر المدرسة أو يخطب فى التلاميذ بما يستحثهم على الدرس لخدمة أنفسهم ونفع غيرهم .

٢٣ — يجب أن يشتغل الطلبة أحيانا فى أوقات التسلية بحل الألغاز المتنوعة .

كل هذا حسن إذ يعزز العوامل التى تدفع بالقرية الى رفع مستوى معيشة أهلها. وعندى أن أهم هذه العوامل الإكثار من الصناعات المنزلية والصناعات الزراعية عامة بقدر الإمكان. ولن يكون لهذه الصناعات شأن حتى تنظم تنظيما دقيقا ، وقد يتيسر ذلك بعد أن تؤلف " شعبة الصناعات الريفية " فتجعل من مهامها ما أشار به "ف . ل . براين " إذ يقول:

١ — يجب اعتبار الصناعات الريفية مجلبة للربح والرقى على السواء ، وذلك بقدر ما يمكن أن يعود على القرية من الزراعة وتربية الماشية .

٢ — تنظيم هيئات مختلفة فى كل قرية فتتعلم كل هيئة صناعة خاصة حسب أصولها الحديثة العلمية وبالوسائل الميسورة حسب الظروف .

٣ — تكوين جمعيات تعاونية، مهمتها شراء المواد الأولية اللازمة للصناعات، وكذلك الآلات والعدد وما إليها .

٤ — الابتداء بالصناعات التى تتوفر فى القرية خاماتها وموادها الأولية، ثم فى القرية التى يتوفر فيها المهرة فى أى صناعة .

وعندى أنه يمكن إضافة مهام أخرى الى " شعبة الصناعات الريفية " لتستكمل هذه الناحية ، وهذه هى :

(١) يجب الامتناع بادئ ذى بدء عن إنشاء صناعات قد تسبب مرضا من الأمراض ما لم تتخذ جميع الاحتياطات الصحية والصناعية والإدارية ضد هذه الأمراض.

(ب) وجوب نبذ فكرة إنتاج مصنوعات فى درجة قليلة من الجودة ، والعمل على تقوية التنافس لتحسين المنتجات .

(ج) تأليف هيئة تعاونية لبيع المنتجات الصناعية .

(د) اختيار نوع أو أكثر من الدواجن لكى تتخصص بتربيته وتحسينه ولكى تشتهر القرية به وتعمل على تصديره .

(هـ) الإكثار من تربية الحمام فى كل قرية للانتفاع بسماده والعمل على تحسين نوعه وحض كل قروى على تربيته حتى يستغنى بسماده عن السماد الكيماوى .

(و) تعميم تربيـة النحل فى كل قرية بل وفى كل منزل فى القرية لفائدته للزرع كذلك .

(ز) إدخال تربية دودة القز فى كل قرية وتعميمها فى القرى الصالحة لهذه التربية ، والانتفاع بالتجارب العلمية فى مختلف البلاد .

(ح) الاستكثار من الماعز والأغنام للحومها وألبانها وجلودها وما تخلفه من سماد والعمل على تحسين أنواعها .

(ط) الاستكثار من الأبقار والجاموس للحومها وألبانها وجلودها وما تخلفه من سماد والعمل على تحسين أنواعها .

(ى) الاستكثار من الخيل والبغل والحمير والإبل .

(ك) تفضيل العمل التعاونى فى القيام بتحقيق أى غرض من الأغراض السابق ذكره .

(ل) ترقية صناعة الألبان ومنتجاتها على أيدى هيئات تعاونية .

(م) انتخاب عدد من الشبان من كل قرية وإرسالهم الى أقرب معهد علمى أو مصنع مؤسس تأسيسا علميا ، وذلك لدراسة كل صناعة من هذه الصناعات ، على أن يتخصص فى الصناعة الواحدة عدد يزيد عن حاجات القرية . وتكون مهمة هؤلاء بعد إتمام دراستهم تعليميا والى أن يتم ذلك يحسن أن تستحضر القرية الأخصائى فى هذه الصناعة .

(ن) الاستكثار من الأسماك وتنويعها فى الترع والبحيرات وغيرها .

(س) الاستكثار من أشجار الأخشاب وزرعها على شواطئ الترع وحدود كل قدان من الأرض وعلى جانبى الطريق .

(ع) الاستكثار من الأخشاب الطبية وكل ما يمكن إدخاله فى صناعة العطارة الطبية لخلق صناعة وطنية لها .

(ف) الاستكثار من مختلف أنواع الفاكهة والخضر وتحسينها وإدخال ما يلائم بلادنا سواء للتصدير أو الاستهلاك المحلى أو الصناعة .

(ص) الاتصال بكل الهيئات العلمية وكذلك المعاهد والجمعيات فى مصر ، وكذلك الاتصال بالأشخاص الذين لهم اتصال علمى بشىء من هذه الصناعات للانتفاع بآرائهم .

(ق) الاتصال بالهيئات العلميـة وكذلك بالمعاهد والجمعيات والأشخاص فى الخـارج الذين لهم صلة علمية بهذه الصناعات وكذلك الحصول على كتب وصحف ونشرات وإحصائيات تعنى بذلك للانتفاع بها .

الآن وقد تبين لنـا وجوه الإصلاح الواجب تحقيقها لإسعاد القرية فلننظر فى عصب كل إصلاح وهو المـال وكيف نعمل على تدبيره . والرأى عندى أنه لن يكون ذلك العمل ناجحا حتى تؤلف "شعبة تمويل القرية" من القرويين أنفسهم وتتخذ لها من الأغـراض ماورد فى كتاب "قرى أحسن" ، وهذه هى :

١ — العمل على أن يتوفر لكل قروى رأس مال يتفق وحاجياته ليتيسر له مباشرة كل عمل من أعماله ، على أن الواجب يقضى عليه بالا يستدين بحال من الأحوال من أجل الإنفاق على أشياء لا تدر عليـه ربحا ، كالأموال التى تنفق على الأفراح والمـآتم والولائم وما شاكلها .

٢ — إذكاء فكرة الاقتصاد والتوفير إذ هى الوسيلة الوحيدة لحفظ كيان رأس مال القروى .

٣ — يجب أن تتكون جمعيـات تعاونيـة للبيع والشراء والتسليف ونحوه لتتولى تمويل القرية .

٤ — وجوب الشراء بالنقد فقط وعدم الاقتراض والاستدانة بقدر الإمكان ، إذ ذلك من شأنه أن يضطر الشارى إلى أن يقدر ما له وما عليه ويدقق فى رصيده وحسابه .

٥ — عدم الاقتراض بتاتا فإذا اضطر فمن هيئة تعاونية .

٦ — عدم مساعدة أى شخص إلا إذا أراد هذا الشخص أن يساعد نفسه بنفسه .

٧ — الابتعاد عن البيع بالمقايضة مهما كان الأمر لـما فى ذلك من غبن فى كل حالة من الحالات واقع على القروى .

٨ — إذكاء فكرة أن المقترض لن يتمكن باقتراضه من رفع مستوى معيشته .

٩ — إنشاء جمعيات تعاونية لمد أهل القرية بالمـال المحتاج إليه فى الزراعة أو أى عمل آخر له صلة بالزراعة . وكذلك مدهم بالمـال فى حالات المرض وتعليم أبنائهم تعليما راقيا ونحو ذلك .

وعندى أنه قد يمكن إضافة بعض مهام لشعبة تمويل القرية نجملها فيما يلى :

(أ) ملء أذهان القرويين بأن الاستدانة معناها خراب البيت وتفكيك أواصر العائلة .

(ب) مقاطعة كل من يقترض من المرابى أو أى شخص له هذه الصفة .

(ج) إذكاء فكرة أن المقترض لن يتمكن باقتراضه من رفع مستوى معيشته ، بل إن عمله واجتهاده وتنمية موارد رزقه هى التى تساعد على ذلك .

(د) يجب أن لا يتم بيع أو شراء أى شىء مما يحتاج اليه أهل القرية إلا بواسطة جمعيات تعاونية .

(ه) العمل بكافة الوسائل على إرجاع أصحاب الأراضى الفارقين فى ديونهم ممن هجروا القرية الى قراهم هم وعائلتهم ليخففوا بذلك عن كاهلهم بعض الديون .

(و) اقتصار بنك التسليف الزراعى على تسليف الجمعيات التعاونية التى يجب بدورها أن تسلف صغار المزارعين قبل غيرهم وذلك لكى يضطر كبار المزارعين الى الابتعاد عن التبذير .

(ز) اقتصار بنك التسليف الزراعى على تسليف الجمعيات التعاونية التى يجب بدورها أن تسلف صغار المشتغلين بالصناعات الزراعية قبل غيرهم .

(ح) تسهيل وتشجيع البنوك والبيوت المالية والمحلات التجارية على إقراض الجمعيات التعاونية وعدم التعاون مع الأفراد من سكان القرية .

(ط) الاتصال بكل هيئة حكومية أو غير حكومية وكذلك الأشخاص الذين يرجى منهم معونة القرويين معونة مادية أو معنوية فى هذه الناحية .

(ى) الاتصال بكل الهيئات فى خارج البلاد المصرية التى ساهمت فى حفظ الكيان المالى لأهل القرية . والأخذ بما يصح تطبيقه فى بلادنا .

(ك) وجوب العمل على إغراء الأثرياء من المصريين لكى يقرضوا الجمعيات التعاونية مبالغ بدون فائدة أو بفائدة بسيطة ليكون لهم أثر مباشر فى النهوض بالقرية وأهلها .

الآن وقد انتهيت من تلخيص كتاب "قرى أحسن" لمؤلفه "ف . ل . براين" وزدت على كل فصل من فصوله ما حسبته أهلا للأخذ به من اصلاح . أرى لزاما على ألا أترك هذا الموضوع دون أن أعقب عليه بما أراه مهما للبحث .

قد لا يكون هناك اجماع أعم من الاجماع على أن من أولى الدلائل على تفجر نهضة اجتماعية شعور الفرد المثقف بآلام فئات الناس التى قل حظها فى الحياة ، كما لو كانت هى آلامه ، والثابت أن نجاح كل نهضة يتوقف على أن يتبع الشعور بالألم البحث عن مصدره ثم القيام بعمل جماعى لإزالة أسباب هذا الالم بجملة .

ومصر اليوم لا تخلو من أفراد غير قليل عددهم يشعرون بمثل هذا الشعور ، بل و يؤمنون أن لا قوام لأمة ما لم تستكمل بادئ ذى بدء نهضتها الاجتماعية . ولا شك أن هذا الشعور وهذا الايمان سيؤديان بهم حتما الى أن يكونوا رسل هذه النهضة الإجتماعية الداعين اليها مدى حياتهم . وسيدفع الشعور الصادق والايمان الصحيح بهذه الرسالة هؤلاء من الناس فرادى وجماعات الى البحث الدقيق عن مصدر دائها الاجتماعية . ولا بد أن ينتهى بحث الباحثين

إلى تمكين كل فرد من أن يضع يده على موطن العلة . وعندئذ لا يتعذر على مصر كأمة تريد الحياة أن تقوم كتلة واحدة فتقتلع العلة من جذورها . ومتى صحت عزيمتها على ذلك فلن يقف فى سبيلها أى عائق . أما إذا أريد بالاصلاح الاجتماعى علاج ناحية أو بعض ناحية ، وترك بقية النواحى تتفشى فيها العلل أو أريد بالاصلاح إلقاء العبء على عائق فرد أو فئة ولا يشترك فى حملة الأغلبية الساحقة من الأمة فلن يكون لهذا الأصلاح سوى عكس مدلول معنى كلمة نهضة اجتماعية .

وقد يكون من نافلة القول أن نذكر أن الذين عكفوا على دراسة أحوال بلادنا متفقين فى تفاؤلهم جم التفاؤل بشأن نهضتنا الاجتماعية . وليس عسيرا أن يلمس الناقد البصير بأحوالنا الاتجاهات الفكرية عندنا . ولعل أظهر هذه الاتجاهات وضوحا فى السنين الأخيرة هى التفكير فى النهوض بالفلاح نهوضا يشمل كل النواحى الاجتماعية .

وإذن فليس بمستغرب أن نرى أهل المدن لا يقلون عن أهل القرى رغبة فى هذه النهضة ، وقد تساءل بالأمس القريب أناس عن وفيم وكيف نبدأ بانهاض القرية ، وقد وجد هؤلاء الجواب العملى عن سؤالهم حين رأوا وزارة الشؤون الاجتماعية تضع الحجر الأساسى لأول مركز اجتماعى فى القطر المصرى فى قرية دلا بمديرية الدقهلية ، ولكن إذا كان قد تيسر لأهل تلك الجهة أن يعرفوا عن كثب شيئا غير قليل مما سيؤدونه هم أنفسهم بأنفسهم لأنفسهم ولقريتهم من خدمات بارشاد إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية ، فهنالك عدد وفير من الناس يود الوقوف على الطرق العملية التى يجب عليهم اتباعها فى البدء بالعمل لإنهاض القرية .

واعتقادى أن الاراء والمعلومات التى أدلى بها الكثيرون ممن عملوا فى نهضتنا الاجتماعية ، مضافا إليها ما ورد فى هذا المقال سيروى غلة المتعطشين إلى معرفة فيم وكيف البدء بنهضة القرية .

هذا ويجب أن لايعزب عن البال أن جميع ما أوردته هنا ليس إلا رسما تخطيطيا لما يصح التفكير فيه ، أو قل إنه عدد من رؤوس مواضيع يجب فيها البحث والتقصى ، إذ أن ما يصح الأخذ به فى قرية ما قد لا يصح بتاتا لأخرى ، والذى يعطى أحسن النتائج فى الشمال مثلا قد لا ينتج إلا أسوأها فى الجنوب .

وأخيرا إذا كان لى أن أتمنى شيئا فهو أن تعنى إدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية بدرس هذه الآراء ، فهذا بعض عملها . ولكن أرجو أن نرى من الجمعيات والهيئات ، خاصة تلك التى تحمل طابعا اجتماعيا اهتماما جديا ببحث بعض هذه المواضيع والعمل على تطبيقها عمليا بعد أن تعرض نتاج بحثها على الرأى العام وعلى الجهات التى يمكن أن تعاون وتساهم فى مثل هذه الأبحاث . وعندئذ ينقشع جور الظلم الاجتماعى الذى اكتوى به أهل هذه البلاد جيلا بعد جيل ما

ابراهيم ابراهيم يوسف
بأدارة الفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية